غير مستعدين لمعالجتها او حتى لتصورها ... وللواقع التجريبي دلالة تختلف اختلافا كبيرا بالنسبة الى الكثير من البلدان الجديدة عنها بالنسبة الى الغرب لانها بمعنى معين لم تمر قط في عملية اكتشافه (مع احتلال روسيا من جديد مركزا متوسطا...) » (المصدر نفسه ، ص ٤٨ـ ٤٩. التشديد والجمل المعترضة واردة في الاصل).

بكلام اخر تتمتع الحركات والزعماء(«الانبياء ») الثوريين في الحضارات السابقة لنيوتن مثل الفيتنام وكوبا بافضليات غير اعتيادية على رجال دولة العالم الغربي . فهذه الحضارات ، لكون « العالم الحقيقي » « داخليا بصورة تامة تقريبا بالنسبة لها » ، يمكنها ان تكون غير متأثرة بالحقائق « التجريبية » في بدء ثورة من الثورات، ومنيعة ضد المؤثرات « الخارجية » (كالقصف المشبع وبرامج التهدئة الواسعة النطاق) في ايقافها . ويقول الدكتور كيسنجر : « الحقيقة المهمة بالنسبة الى الثوريين هي العالم الذي يناضلون لتحقيقه ، وليس العالم الذي يكافحون للتغلب عليه » (**المصدر نفسه** ، ص ٣٩) ، وهذا يمكنهم من « التغلب على اوضاع كانت تبدو معادية بشكل غامر ». (**المصدر نفسه**) .

ومن هنا الصفة المميزة المقلقة الثانية من صفات الحركات والزعماء الثوريين : فهم ، خلافا للدول الاشتراكية القائمة ، يظهرون لا مبالاة عنيدة بالحوافز المادية . ويقول كيسنجر ان « الثوريين نادرا ما تكون لهم دوافع مادية ، مع ان الوهم بأن هذا هو ما يحصل باستمرار في الغرب . ولو كان كاسترو او سوكارنو مهتمين في الدرجة الاولى بالاقتصاد ، لضمنت لهما مواهبهما حياة عملية لامعة في المجتمعين اللذين قلباهما » . (**المصدر نفسه ، ص ٣٩**) . ولان بصيرة الدكتور كيسنجر معكوسة ، فان الوهم يستمر معه في شكل مشوه . وتتخذ « الحوافز المادية » شكل العنف. وهكذا في الوقت الذي شن احدى اشرس هجمات التاريخ على شعب الهند الصينية ، قال متأملا : « لا يعقل ان يكون الفيتناميون الشماليون الشعب الاول في التاريخ المحصن ضد اي نوع من انواع الاعتبارات المادية » . (**شرح خلفية الاخبار** ، ٩ ايار ـ مايو ، ١٩٧٠ ، بعد غزو الولايات المتحدة لكامبوديا) .

يتصور الدكتور كيسنجر ان حركات تحرير العالم الثالث تهدد « ميزان القوة النفسي »، الذي يعتبره ، في تمييز اخر من تمييزاته التحليلية الحاسمة ، موازيا في الاهمية « لميزان القوة المادي » ان لم يكن اعظم اهمية منه . (انظر ، على سبيل المثال ، **السياسة الخارجية الاميركية**، ص ٨٠ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٥ . « ان اعمق مشكلات التوازن ليست مادية بل نفسية او معنوية . وسيتوقف شكل المستقبل في نهاية المطاف على صلات تتجاوز كثيرا ميزان القوة المادي » . ص ٨٠) . ويقول ان هذا يحصل بعدة طرق غير ملموسة . ويشار الى احداها في الجملة المستشهد بها اعلاه . وكون العالم الحقيقي هو « داخلي » بالنسبة الى الثوري غير الغربي ، و« خارجي » بالنسبة الى الغربي يوفر للاول « مرونة كبيرة » « لتغيير الواقع عن طريق التأثير في منظور المراقب ـ وهي عملية نحن الى حد كبير غير مستعدين لمعالجتها او حتى لتصورها ... » ولذا لن يكون في مقدور الثوريين تخريب مجتمعاتهم هم فحسب بل تخريب المدن الاميركية نفسها ايضا . ويتذمر الدكتور كيسنجر قائلا : « لقد سبق لبعض حركات الاحتجاج ان جعلت من الزعماء في بلدان جديدة نمعية ابطالا . ان سخف اقامة ادعاء الحرية على زعماء الدولة التوتاليتيرية ـ امثال غيفارا او ماو ـ يبرز تأثير عذاب البلدان الجديدة على المجتمعات الاقدم منها ... » (**المصدر نفسه** ، ص ٨٥) . وكذلك الامر ، في الحروب الثورية ، يتمتعون بالامتياز النفسي لعكس معيار النجاح : « ... التأثر في حرب العصابات ينتصر اذا لم يخسر ، والجيش التقليدي يخسر اذا لم ينتصر » (**المصدر نفسه** ، ص ١٠٤) .

واخيرا فان القوى الثورية تبرز المشكلة الخطيرة « للشرعية » بقدر ما تشك في عدالة النظام القائم للسلطة . فما من استقرار ، ما من تغيير منظم هو ممكن دون الشرعية ، كما اصر كيسنجر على القول بحق في جميع كتاباته . وحول العالم الثالث في هذا السياق كتب يقول قبل زمن من وصوله الى السلطة : « ان مشكلة الشرعية السياسية هي المفتاح الى الاستقرار السياسي في المناطق التي تحتوي على ثلثي سكان العالم . وقيام نظام داخلي مستقر في البلدان الجديدة لن